المصدر : أهـــرام العربـى
التاريخ : ١٩ فبرايـــر ٢٠٠٠

خفايا التصعيد الإسرائيلى ضد لبنان

«حزب الله» ليس الهدف

جاء التصعيد فى لبنان بالنسبة لإيهود باراك فى وقت غير مناسب بعد نصف عام تقريبا خال من الضحايا على الجبهة اللبنانية، وبعد أن أصبح من المحتم الانسحاب الإسرائيلى السهل إلى الحدود الدولية فى الموعد الذى حدده رئيس الوزراء الإسرائيلى فى يوليو القادم. لقد أعاد مقتل ٧ جنود إسرائيليين، إضافة إلى مصرع هاشم عقل، نائب أنطوان لحد، باراك إلى التفكير بأن شهر يوليو يبدو بعيدا جدا. لاسيما أن سقوط القتلى فى صفوف الجيش الإسرائيلى بهذه الوتيرة السريعة المرتفعة هدد بتحويل الانسحاب السهل من الوحل اللبنانى إلى هزيمة تحت ضغط، ومع خسائر فادحة، وبدون خيار حقيقى.

■ غزة. محمد أمين المصرى

لقد أدرك باراك أنه لا يستطيع أن يسمح لنفسه بمثل هذا الترف الآن. وبات واضحا أن إعلانه عن يوليو ٢٠٠٠ للانسحاب من لبنان باتفاق أو بدون اتفاق، كان خطوة انتخابية، لكنها خطأ استراتيجى فادح. هذا الأمر دفعه إلى القيام بخطوة عملية لتعجيل الانسحاب. حيث مازال ينتظر عودة سوريا إلى طاولة المفاوضات المكثفة التى قد تسفر عن تسوية سورية - إسرائيلية فى الأشهر القريبة التى تسبق حلول يوليو المقدس. فى مثل هذا الوضع، كان يجب على رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير الدفاع أن ينظم لنفسه عملية عسكرية استعراضية، رغم رغبته فى عدم تحطيم قواعد اللعبة كى يتحقق حلمه بمجىء السوريين إلى المفاوضات مرة أخرى. وعلى هذه الخلفية اتخذ قرار القصف، وهو الخيار العسكرى مع التلميح لسوريا أيضا بإمكان مواصلة العمل فى المسار السياسى.

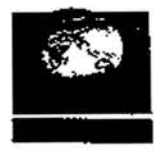

ويحاول المحلل السياسى الإسرائيلى «بن كسفيت» الدخول فى عقل باراك ليرى كيف يفكر الآن فى ظل المعطيات المتوافرة لديه الآن، ويندهش هذا المحلل لما يراه تأخيرا فى الرد على هجمات حزب الله بشكل مباشر، رغم كل الخبرة العسكرية المتوافرة فى أعضاء حكومة باراك. فلم تكن لأية حكومة فى إسرائيل أية تجربة عسكرية مثلما يوجد للحكومة الحالية. التى تعج بأصحاب الخبرات العسكرية والأمنية.

ورغم هذه التخمة العسكرية أو الخبرة الميدانية والأمنية، فقد كان القرار الأول للحكومة الإسرائيلية هو اغتيال إبراهيم عقل أحد قادة حزب الله بدلا من توجيه ضربة عسكرية، وعندما فشلت محاولة الاغتيال رغم دقة إصابة الهدف، كان البديل الأسرع هو قصف المواقع اللبنانية فى رسالة ثلاثية الأهداف:

حكومة لبنان وسوريا والرأى العام الإسرائيلى، الذى غضب وثار بشدة عقب بث صور القتلى تليفزيونيا.

لكن لماذا تم استبعاد حزب الله من قائمة أهداف الضربة الجوية الإسرائيلية، الواضح أن استبعاد حزب الله لم يكن أمرا عبثيا، حيث تعرف حكومة باراك والجيش الإسرائيلى أيضا أنه ليست هناك فائدة من مكافحة المقاومة اللبنانية. وأن النصر الإسرائيلى لن يحل فى هذه الساحة التى يتفوق فيها حزب الله، ومن ثم كان الهدف التلويح للبنانيين والسوريين بأنهم سيدفعون الثمن غاليا إذا استمر الوضع على هذا النحو والإعلان عن تغيير قواعد اللعبة. وهناك هدف آخر هو البدء فى الإعداد لانسحاب أحادى الجانب رغم التشكيك فيه حاليا، ومنع التوصل إلى انسحاب تحت ضغط وملاحقة حزب الله وتحويل المناسبة إلى انتصار لهم.

لكن هذا لا يمنع اعتقاد قادة الجيش الإسرائيلى بأنهم أصيبوا بانتكاسة حقيقية. خصوصا أنها أعقبت فترة غرور فى صفوف هؤلاء القادة ومن بينهم شاؤول موفاز الذى أعلن فى بداية هذا العام خلال مؤتمر صحفى أن عام ١٩٩٩ كان عاما طيبا نسبيا من حيث الخسائر، حيث انخفض عدد الضحايا إلى ١٣ قتيلا، مقارنة بأكثر من ٢٠ قتيلا خلال عام ١٩٩٨. ويتضح من عدد قتلى الأيام الأخيرة «٧ قتلى» مدى الانتكاسة التى مر بها الجيش الإسرائيلى، إذ أنه فى أيام خسر نصف ما فقده العام الماضى.

ويعتقد زئيف شيف - الخبير الاستراتيجى والعسكرى الإسرائيلى - أن انخفاض خسائر الجيش

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

■ الإعتداءات الإسرائيلية
استهدفت تدمير البنية الأساسية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

فى العام الماضى يعود إلى تعليمات القيادة العسكرية له بتقليص نشاطه الميدانى وخارج المواقع خصوصا فى أعقاب قرار باراك الانسحاب من لبنان حتى يوليو القادم.

ويعترف شيف بأن حزب الله لم يخرق تفاهم إبريل كما زعم قادة الجيش الإسرائيلى وباقى المسئولين فى الحكومة. وأن النتيجة النهائية لإسرائيل من هذه الحملة هى كما كانت فى السابق. فرغم كل معدات الجيش الإسرائيلى، فهى لم تمنع سقوط القتلى، ولم تقض على حزب الله، ولم تمنع عناصره من التسلل بالقرب من المواقع. ويعترف شيف أيضا بأن هذا هو النجاح الأخير لحزب الله، إن لم نشأ القول إن فشل الجيش الإسرائيلى فى الأسابيع الأخيرة، إلى هنا ينبه شيف إلى أن جهاز الأمن لم ينشر حتى الآن عطاءات لإنشاء المواقع البديلة على الحدود بعد الانسحاب.

غير أنه لا يمكن القول إن مواقف باراك لم تنبع على مايبدو من ضغط جماهيرى أو ضغوطات الجهات العسكرية وحدها. وربما يوجد هدف يحرك باراك الآن، وهو العودة فى المفاوضات مع سوريا. وهذا ربما يكون سبب رفضه الهجوم على العمق اللبنانى فى البداية. وهذا أيضا سبب موافقته عليه فى آخر المطاف. لاسيما أن رئيس الوزراء الإسرائيلى يعرف مدى حاجته لدعم الحكومة والكنيست من أجل العودة إلى المفاوضات مع سوريا، فحاجته السياسية للحفاظ على الائتلاف الحاكم لعبت دورا حاسما فى قراره ضرب الأهداف اللبنانية.

التفكير الإسرائيلى وصل إلى نتيجة مؤداها أن سياسة ضرب المنشآت اللبنانية ستدفع اللبنانيين إلى الضغط على حزب الله لوقف هجماته على الجنود الإسرائيليين، وكذلك زيادة استعداد بيروت للتباحث مع الجانب الإسرائيلى فى جلاء متفق عليه، ربما بعيدا عن سوريا فى يوليو القادم. وربما يكون هذا التاريخ أكثر قداسة بالنسبة لإسرائيل وباراك فى آن واحد. ولعل لبنان الطرف الضعيف فى المعادلة يعيد صياغة ورسم صورة إسرائيل العظمى ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية